

تفسير ابن كثير

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ^{قُلْ} إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ

وقوله : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ) أي : من حيوان ، وجماد ، وزروع ، وثمار . كما قال : (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه) [الجاثية :

13] أي : من إحسانه وفضله وامتنانه ، (والفلك تجري في البحر بأمره) أي : بتسخيره وتسييره ، أي : في البحر العجاج ، وتلاطم الأمواج ، تجري الفلك بأهلها بريح طيبة ، ورفق وتؤدة ، فيحملون فيها ما شاءوا من تجائر وبضائع ومنافع ، من بلد إلى بلد ، وقطر إلى قطر ، ويأتون بما عند أولئك إلى هؤلاء ، كما ذهبوا بما عند هؤلاء إلى أولئك ، مما يحتاجون إليه ، ويطلبونه ويريدونه ، (ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه) أي :

لو شاء لأذن للسماء فسقطت على الأرض ، فهلك من فيها ، ولكن من لطفه ورحمته وقدرته يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه؛ ولهذا قال : (إن الله بالناس لرءوف رحيم) أي : مع ظلمهم ، كما قال في الآية الأخرى : (وإن ربك لذو مغفرة للناس

على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب ([الرعد : 6] .